131426

أبـو الوليـد ابـن رشـد

شرح السّمـــاء والعالـــم
للحكيـــم أرســـطـــوطـــالـــيـــــس

الجزء الأوّل

أبـو الوليـد ابن رشـد

شرح السّمـــاء والعالـــم
للحكيـــم أرســـطـــوطـــالـــيـــس

الجزء الأوّل

تحقيق : أسعد حمعة

مركـــز النشـــر الجامعـــي
2002

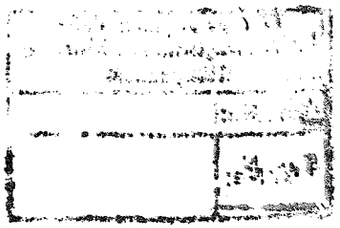

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة
© مركز النشر الجامعي، 2002
ص.ب 255 ـ تونس ـ ر.أ.ب. 1080 ـ
الهاتف : 000 874 71 (216) الفاكس : 677 871 71 (216)

المقدّمة

المقدّمة

لقد إعتمدنا في تحقيقنا لهذا الأثر لأبي الوليد بن رشد (المتوفّي سنة 595هـ -1198م.) على نسخة خطّية فريدة تكتنزها الدّار الوطنيّة للكتب بتونس، وهي المتضمّنة لكتاب *شرح السّماء والعالم*. ويقع هذا المخطوط في 158 ورقة، وهو حامل لعنوان *شرح المقالة الثّانية من كتاب السّماء والعالم لأرسطوطاليس* -رحمه اللّه *تعالى*- . و الحقيقة أنّ هذا المخطوط ليس بشرح للمقالة الثّانية من كتاب *السّماء والعالم* لأرسطو كما يشير إلى ذلك عنوان النّسخة الخطّية المعتمدة في تحقيقنا، ولكنّه شرح للقسم الأوّل من المقالة الثّانية ويغطّي في المخطوط 63 ورقة الأولى. أمّا الورقات الأخرى من 64 إلى 158 فتغطّي الجزء الأكبر من المقالة الأولى تنقصها مباحث قليلة في أوّل المقالة. وهكذا يتبيّن أنّنا نمتلك جزءا هامّا من هذا الأثر النّفيس لفيلسوف قرطبة. ذلك أنّ كتاب *السّماء والعالم* لأرسطو يضمّ أربع مقالات تشكّل المقالتان الأوّليان منه أكثر من نصف صفحاته. والموجود من شرح ابن رشد للكتاب هو معظم المقالة الأولى ينقصها جزء يسير من أوّلها، وكذا القسم الأكبر من المقالة الثّانية.

وممّا هو خليق بالملاحظة أنّ شرحنا هذا يمثّل القراءة الثّالثة والأخيرة لنصّ السّماء والعالم، لأنّه يأتي بعد الجوامع والتّلخيص، أي جوامع وتلخيص *السّماء والعالم*، وهما اللّذان يمثّلان على التّوالي القراءة الأولى والثّانية.

أمّا عن منزلة شرح *السّماء والعالم* من الشّروح الرّشديّة الأخرى فهي فيما نرجّح الرّتبة الثّالثة، أعني أنّه ألّف بعد شرح *البرهان* وشرح *السّماع*، وقبل شرح *النّفس* وشرح *ما بعد الطّبيعة*.

أمّا أنّه قبل هذا الشّرح الأخير فذلك ما يمكن أن نؤكّده في اطمئنان كبير، وذلك على ضوء ما ورد في شرحنا نفسه حيث نقرأ في الورقة 97 و منه ما يلي: "... فعلى هذا ينبغي أن يفهم الأمر في تصوّرات الأجرام السّماويّة، وقد بيّنّا ذلك فيما كتبناه في ذلك العلم [ما بعد الطّبيعة]. ولعلّنا إن نسأ اللّه في الأجل أن نبيّن هذا المعنى عند شرحنا كلام أرسطو في هذا العلم على اللّفظ، فإنّ ذلك من أعظم آمالي، ولعلّ اللّه بفضله ورحمته سيعيننا لذلك الوقت، وييسّر علينا هذا الغرض، إنّه منعم كريم".

وأمّا أنّ هناك مسافة زمنيّة ليست بالقصيرة تفصل هذا الشّرح عن شرح *ما بعد الطّبيعة*، فإنّ من الممكن إستخلاصها ممّا عبّر عنه من يأس في مقالة اللاّم، عند الحديث عن الهيئة الموافقة للأصول الطّبيعيّة لأرسطو، وما عبّر عنه من أمل في شرحنا هذا حين قال في الورقة 50 ظ منه: "ولعلّنا إن نسأ اللّه في العمر سنفحص عن الهيئة التي كانت في عهد أرسطو، فإنّه يظهر أنّه لم يكن فيها محال بحسب العلم الطّبيعيّ، وهي الحركات التي يسمّيها أرسطو اللّولبيّة..."

وأمّا أنّه سابق على شرح كتاب *النّفس* فلأنّ التّرتيب الكلاسيكيّ لأجزاء الموسوعة الطّبيعيّة يقتضي ذلك، وإن كان إحترام هذا التّرتيب ليس أمرا ضروريّا.

ولقد قدّر الأستاذ جمال الدّين العلوي، على جهة التّرجيح، ألاّ يتجاوز تاريخ وضعه من قبل فيلسوف قرطبة سنة 584 هـ./ 1188م، ولا نخاله قد جانب الصّواب فيما ذهب إليه[1].

أمّا عن النّسخة الخطّيّة الفريدة التي إعتمدناها في تحقيقنا هذا والمودعة بدار الكتب الوطنيّة التّونسيّة تحت رقم 18118، فإنّ ما يثير الإنتباه عند قراءة ما كتبه النّاسخ لنصّ هذا الشّرح هو حداثة النّسخة، فهي ترجع كما يحدّد ذلك النّاسخ نفسه إلى سنة 1319هـ. وهذا يعني أنّ النّسخة التي يمكن إعتبارها الأصل القريب لنسختنا هذه كانت موجودة وربّما متداولة في أوائل القرن الهجري الماضي، ولعلّها ما تزال موجودة في إحدى الخزائن الخاصّة.

والمخطوط بعد هذا كلّه مكتوب بحروف بارزة واضحة، وقد إعتنى ناسخه بإخراجه إخراجا جميلا، فوضع جميع العناوين الفاصلة بين النصّ الأرسطيّ والشّرح الرّشديّ، والتي وردت عادة على هذا النّحو: قال أرسطوطاليس والتّفسير، بحروف بارزة. وبالجملة فقد إعتنى النّاسخ عناية خاصّة بإخراج نسخته الخطّيّة إخراجا جميلا، والتزم ألاّ تتجاوز سطور ورقات نسخته 21 سطرا. على أنّه بالرّغم من هذا كلّه فإنّ النّاسخ كثيرا ما كان يخطئ في نقل النصّ الأصليّ الذي إعتمده، وذلك بنقل عبارات غير مفهومة أو بتذكير المؤنّث وتأنيث المذكّر سواء تعلّق الأمر بكلمات أو أسماء إشارة أو أسماء موصولة، فضلا عن الأخطاء النّحويّة التي لم تكد تخلو منها صفحة من صفحات هذه النّسخة الخطّيّة، إلى غير ممّا نبّهنا على الكثير منه في الهوامش. وقد بذلنا جهدا في تصحيح بعض الأخطاء وفاتنا البعض الآخر.

[1] أنظر: *المتن الرّشدي ـ مدخل لقراءة جديدة*، ص 106 إلى ص 108. دار توبقال للنّشر. الدّار البيضاء. الطّبعة الأولى. 1986.